المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اى تعدونى
ومعى من نفسى مستعد للحرب بالغ فى استعداده للحرب
حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول فى فى المنتزع منه
نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى فى جهنم دار الخلد لكنه
انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار
تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة ومنها ما يكون
بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوى اى تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان اى
الى ان يموت كريم يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة
فى كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة
قلنا لا ينافى التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت
منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم ولا يكون
قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا
التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من
يركب المطى ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اى يشرب
الكاس بكف الجود انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق
الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت
له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك
الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان
لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد فى شىء بل كناية
عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافى التجريد

التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا
فى قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد فى ذلك انه
ينتزع فى نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه
كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
اى الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال
وخاطبه **ومنه** اى من المعنوى المبالغة المقبولة لان المردود
لا يكون من المحسنات وفى هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة
مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق
المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة
مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا
او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف
غير متناه فيه اى فى الشدة والضعف وتذكير الضمير وافراده
باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة فى التبليغ
والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعى وذلك
لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى
يعنى الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على
اثر الآخر فى طلق واحد بين ثور يعنى الذكر من بقر الوحش
ونعجة يعنى الانثى منها دراكا اى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل
مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق ولم يغسل ادعى ان فرسه
ادرك ثورا ونعجة فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا
وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم

Copyright © King Saud University